

أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

## The Impact of Social Ties in enhancement of Islamic Brotherhood in the Era of Prophecy

Dr. Ali Salih Ali Mustafa

Assistant Professor, Faculty of Ilahiyyat,

Department of Islamic Sciences, Harran University, Turkey

Version of Record Online / Print: 26-Dec-2018

Accepted: 18-Dec-2018

Received: 31-August-2018



### Abstract

This research addresses Islam's view of the social ties that man creates by virtue of his living among the people or in which he borrows as its member, and aims to answer several questions about the relationship of these social ties with the Islamic brotherhood bond that Islam has brought. Does Islam recognize the social ties? On which basis does Islam recognize them and why? What is their position in front of Islamic brotherhood? How does Islam invest these ties to achieve religious, psychological and social security? Are there any conditions that Islam has developed to recognize and nurture these ties? The answer to these questions comes through the Qur'ānic texts, the prophetic Hadiths and the events of the Prophet's biography, based on open and direct reference, and away from the ambiguous interpretations or weak evidences; in order to clarify this matter clearly, and to check the validity of the results of the study.

**Keywords:** Islamic brotherhood, social ties, social security, the covenant of the Prophet

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

### مشكلة الدراسة

تتبدى مشكلة الدراسة في المقارنة بين ماضي الأمة وحاضرها من حيث دور الروابط الاجتماعية في توحيدها وتماسكها؛ فقد كان تنوع الروابط الاجتماعية عاملاً من عوامل وحدة الأمة وقوتها، لكننا اليوم نجدنا عاملاً حاسماً في تفرقتها وضعفها.

### أهمية الدراسة

لا شك أن وقوف المصلحين على أسباب هذه المشكلة، ومعرفتهم المنهج النبوي الصحيح في التعامل معها له دور كبير في إعادة تفعيل المنهج النبوي في حل المشكلات الاجتماعية التي تعانيها المجتمعات الإسلامية اليوم، وتعزيز الثقة

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

في الإسلام كمنهج صالح لإدارة المجتمعات المعاصرة وحل أزمتها في مقابلة الإخفاق الذي تعانيه المدينة الغربية اليوم مما أدى إلى تفاقم مشكلات المجتمع نتيجة لهيمنة القيم المادية الغربية على المجتمعات. ومن أهم المحاور التي تخدمها هذه الدراسة تعزيز الثقة بالسنة النبوية بوصفها مصدرا مهما من مصادر القيم الحضارية التي تقوم عليها النهضة.

### أهداف الدراسة

أردت من خلال هذا البحث بيان نظرة الإسلام إلى الروابط الاجتماعية التي يصنعها الإنسان بحكم عيشه بين الناس أو التي يولد عضوا فيها، مثل رابطة الأسرة، ورابطة القبيلة، ورابطة الجوار، ورابطة الصداقة.

وقد أردت الإجابة عن عدة تساؤلات حول علاقة الروابط الاجتماعية تلك برابطة الأخوة الإسلامية التي جاء بها الإسلام، وهي:

- (1) هل يعترف الإسلام ابتداء بأي رابطة أخرى بين المسلمين غير رابطة الأخوة الإسلامية؟
- (2) وإذا كان الإسلام يعترف بهذه الروابط فعلى أي أساس اعترف بها ولماذا؟
- (3) ما منزلة هذه الروابط من رابطة الأخوة الإسلامية؟
- (4) كيف يستثمر الإسلام هذه الروابط لتحقيق الأمن الديني والنفسي والاجتماعي؟
- (5) هل هناك شروط وضعها الإسلام للاعتراف بهذه الروابط ورعايتها؟

### منهجية البحث

اقتضت طبيعة البحث استقراء النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة وأحداث السيرة النبوية، معتمدا على الاختصار، واستنباط المنهج الإسلامي منها اعتمادا على الاستدلال المباشر الصريح، والبعد عن التأويلات الغامضة أو الأسانيد الضعيفة؛ رغبة في تجلية هذا الأمر بوضوح، والاطمئنان إلى صحة نتائج الدراسة.

### الدراسات السابقة

زخرت المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب والمقالات التي تبحث في الوحدة الإسلامية وسبل تحقيقها في واقعنا المعاصر والأخوة الإسلامية ومقوماتها، ومن أشهرها كتاب الوحدة الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة، وكتاب الأخوة الإسلامية للشيخ عبد الله ناصح علوان.

وقد طرقت هذه الدراسات الموضوع من جوانب عديدة يتناسب مع كثرة محاوره وتفرعها، إلا أن هذا البحث يقتصر على دراسة جزئية واحدة لم تعالج في تلك الدراسات، وهي: كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من تنوع الروابط الاجتماعية وتناقضها عامل وحدة وقوة بدل أن تكون عامل انقسام وضعف كما هو الحال للأسف في واقعنا المعاصر.

### خطة الدراسة

اخترت عنوانا يناسب هذا البحث ويعبر عن مضمونه بوضوح، وهو " أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الإخوة الإسلامية في عهد النبوة"، وقد احتوى البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: فيها تعريف موجز للدراسة.

التمهيد: فيه مدخل إلى الدراسة.

**المطلب الأول:** رابطة الأخوة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** موقف الإسلام من الروابط الاجتماعية.

**المطلب الثالث:** منزلة رابطة الأخوة الإسلامية من الروابط الاجتماعية.

**الخاتمة:** فيها أبرز النتائج.

**تمهيد**

فطر الله عز وجل الإنسان على الميل إلى الاجتماع؛ فهو كائن اجتماعي بطبعه؛ يجب أن يعيش بين الناس، ولا يطبق الانعزال والوحدة؛ لذلك تعددت الروابط الاجتماعية التي تجمع الناس في حياتهم حسب حاجاتهم المعيشية؛ فهناك رابطة القومية، والوطن، والقبيلة، والأسرة، والجوار، والصداقة...، وتتداخل هذه الروابط وتتعارض بشكل معقد بناء على درجة تعقيد الحياة التي يعيشها الناس والمستوى الحضاري الذي يحققونه. وتنشأ عن هذه الروابط علاقات ومشكلات وتجاذبات عديدة تتحكم في حياة الإنسان وتحدد مصيره في الدنيا والآخرة.

ويدهي القول: إن هذه الروابط ليست منسجمة دائما ولا غالبا؛ لأنها خاضعة لطبيعة الحياة التي تكثر فيها المتناقضات والمتضادات، والإنسان الواحد ينتظم في كثير من هذه الروابط مختارا تارة ومجبرا تارات كثيرة، وعليه أن يتعامل مع تبعات عضويته في هذه الروابط كلها، وقد تتفق هذه الروابط وقد تختلف فيما بينها في تسيير حياة الإنسان، وفي المحصلة إما أن يسعد وإما أن يشقى، وإما أن يذوق من كلا الكأسين، ومصيره هذا يعتمد على كيفية تعامله مع الدوائر الحياتية التي يعيش فيها.

وقد نزل الإسلام أول ما نزل على مجتمع تحكمه عادات القبيلة وتقاليدها بكل ما فيها من حسنات وسيئات، وجاء برابطة جديدة هي رابطة الدين، فكيف تعاملت رابطة الإسلام مع رابطة القبيلة ومع الروابط التي تنضوي تحت لوائها كرابطة الأسرة والجوار وغيرها؟

إن مهمة الإسلام لم تكن سهلة؛ لأن الإسلام نزل ليؤسس نظاما جديدا للحياة له أصوله وقواعده التي تختلف تماما عن أصول الحياة القبلية وقواعدها، فهو لا يكفي بإصلاح جانب واحد من جوانب الحياة، وإنما نزل ليصوغ كل جوانب الحياة على قواعد جديدة تقوم على أساس الوحي الإلهي، فهو بديل شامل للنظام القديم، لا يتصالح معه ولا يلتقي معه في منتصف الطريق، ولا يقبل بقلب أو عقل نصفه مسلم ونصفه جاهلي، وإنما على الفرد الذي يرضى بالإسلام أن يعيد صياغة كل انتماءاته وروابطه وعلاقاته وعقائده صياغة جديدة تقوم على مبدأ "الإسلام أولا"، وكل ما سوى ذلك في خدمة الإسلام وإلا فلا مكان له ولا قيمة.

إن مهمة الإسلام على الرغم من صعوبتها في ذلك الجانب إلا أنها ممكنة التطبيق؛ لأن المنهج الذي جاء به الإسلام يتناسب مع فطرة الإنسان الذي فطره الله تعالى عليها، وهذا أمر منطقي؛ لأن الخالق والمشرع واحد، فلا عجب أن يكون الشرع الذي أنزله الله على الإنسان ملائما لفطرته وطبيعته؛ لأن الذي خلق وفطر هو الذي شرع وأمر، قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} <sup>1</sup>، وقال: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا} <sup>2</sup>. ولا شك أن الإنسان أكثر إقبالا على ما يناسب فطرته وطبيعته، ولا يمنعه من الإيمان إلا ما تراكم على قلبه من ران الجاهلية وأوضاع الأهواء والشهوات الأرزوية، ولكن هذه الحواجز تتحطم تدريجيا أمام الواقع الجديد الذي يصنعه الإسلام، وعندما يرى الإنسان بعينه التطبيق الواقعي للمنهج في حياة الناس، فيدرك أن هذا المنهج هو الذي كان يبحث عنه منذ

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

وقت طويل؛ لأنه وحده الذي يلي أشواق نفسه وعقله ويتناسب مع طبيعته التي يعرفها جيدا.

وهذا ما حدث مع مجتمع الجاهلية فقد أبدى الجاهليون مقاومة عنيفة للدين الجديد وأكثرهم لا يقاومونه لأنه باطل بل يعلمون أنه حق ولكن أهواءهم وشهواتهم جحدته حرصا على شهوة زائلة ومنفعة متوهمة، قال تعالى: { فَأَيُّ كَيْفٍ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }<sup>3</sup>، وقال: { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }<sup>4</sup>. لكن هذه المقاومة تراخت شيئا فشيئا، وبدأت نفوس الناس تقوب إلى الدين الحق، وتنخلع من جاهليتها راضية لما تحطمت رواسب الجاهلية التي كانت تغلف قلوبهم فتمنع نور الفطرة من النفاذ إليها.

ولكن كيف استطاعت رابطة الإسلام أن تحل محل العصبية الجاهلية والعادات القبلية؟ ما السبيل الذي تعامل الإسلام به مع روابط المجتمع الجاهلي حتى أقنعها بالخضوع له، بل قد حولها من عدو مخاصم إلى تابع مناصر، حتى صارت هذه الروابط من أسباب الدخول في الإسلام؟!!

إن نظرة الإسلام إلى الروابط الاجتماعية قد حولت هذه الروابط من ند مخالف إلى تابع مناصر، تستقوي به ويستقوي بها، تحافظ عليه ويحافظ عليها؛ فهي علاقة تعايش تبادلية بحيث تكون رابطة الإخوة الإسلامية سببا في تقوية الروابط الاجتماعية، وتعمل هذه الروابط الاجتماعية على الحفاظ على رابطة الإسلام وتقويتها بما يحقق الأمن الديني والاجتماعي معا.

لقد جاء الإسلام والعرب قبائل متحاربة تمرقها الحروب والنزاعات، يسود الظلم فيها كل طبقات المجتمع من الأسرة إلى القبيلة، يأكل القوي فيها الضعيف، لا يأمن الفرد على نفسه ولا ذو حق على حقه، فلما جاء الإسلام صار العرب مجتمعا واحدا تتعاقد طبقاته لتحقيق الأمن الشخصي والأسري والاجتماعي فيه، وصارت رابطة الإسلام حارسا يرفع الروابط الاجتماعية كلها ويحقق التوافق بينها ويسهم في بنائها في المجتمع بناء متماسكا تقوم كل رابطة بدور فاعل ينسجم مع أدوار الروابط الأخرى ليتشكل المجتمع المسلم متميزا في وحدته في ظل الإسلام.

ولكن الناظر في مجتمعاتنا المعاصرة يلحظ ظاهرة مقلقة وهي أن كثرة الروابط الاجتماعية عنصر هدم في المجتمع وليس عنصر بناء، وسبب تفرق وليس سبب وحدة، وصارت رابطة العقيدة تتصارع مع الروابط الاجتماعية التي ينتمي إليها المسلم، وهذه الروابط الاجتماعية بدورها تتصارع فيما بينها على السيادة على الصعيد الشخصي والمجتمعي؛ فيقف المسلم حائرا مشتتا تتقاذفه قوى الشد والجذب؛ هل يرضى أسرته على حساب قبيلته، أم يرضى القبيلة على حساب الوطن، أم يرضى المجتمع على حساب الدين؟! وبدهي أن الأفراد والجماعات تختلف في ولاءاتها وقوة ارتباطاتها؛ فتحول المجتمع إلى مجموعات متصارعة، كل منها يسعى لبسط سيطرتها على الأخرى حتى وصل التفتت إلى داخل العائلة الواحدة.

ولا شك أن البعد عن فقه الاجتماع الإنساني الذي جاء به الإسلام هو سبب الواقع المرير الذي يعيشه المسلمون الآن، وكيف للمسلمين أن يفقهوا دور رابطة العقيدة في حفظ أمن المجتمع وقد ضعف الحس الإسلامي في قلوبهم وعقولهم، وابتعدوا عن تلقي منهج الحياة من الوحي إلى القبول بفلسفات الشرق والغرب؟!!

إذا أردنا مجتمعنا الإسلامي أن يعود واحدا متماسكا مترابطا فلا بد من إحياء المنهج الإسلامي في التعامل مع روابط المجتمع المختلفة. فما هو هذا المنهج؟ وكيف توحدت كيانات المجتمع وروابطه في ظل الرابطة الكبرى رابطة العقيدة؟ كيف تعامل الإسلام مع الأسرة والجوار والقبيلة والوطن والقومية؟ كيف تكاتفت هذه الروابط المختلفة

وتكاملت في بناء المجتمع؟ هذا ما تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه من خلال النصوص القرآنية والحديثية والسيرة النبوية الشريفة.

## المطلب الأول

### رابطة الأخوة الإسلامية

أولاً: معنى الأخوة الإسلامية

الأخ هو ابن أمك أو أبيك، وإذا كان منهما معا فهو الأخ الشقيق<sup>5</sup>، ورابطة الأخوة هذه أوثق الروابط وأكثرها حقوقاً؛ بسبب القرب الشديد في العلاقة بين الأخوين؛ ولا شك أن وحدة الأصل الجيني ووحدة الانتماء الحياتي يجعل الإخوة أكثر قرباً وتماسكاً واشتراكاً في كثير من علائق الحياة؛ مما يرتب على هذه الرابطة حقوقاً أكثر من غيرها من العلاقات.

وبناء عليه فإن تشبيهه رابطة الإسلام برابطة أخوة الدم يدل على أن قوة رابطة الإسلام وشدة تماسك أفرادها عظيمة جداً كما هي عند الإخوان أخوة الدم.

ولما كانت رابطة الدين لا يعرفها العرب في جاهليتهم كان لا بد من تشبيه هذه الرابطة الجديدة بأشد الروابط المعروفة عندهم حتى تتبين منزلتها في حياتهم الجديدة، وتشرب نفوسهم وعقولهم الانتماء الجديد إلى هذا الدين. وعندما نطلق على العلاقة بين المسلمين مصطلح الأخوة الإسلامية، فإننا نعني أن العلاقة بين المسلمين ينبغي أن تقوم على أساس الانتماء للإسلام، وهذا الانتماء للإسلام يرتب على المسلم حقوقاً له على غيره من المسلمين وينشئ بينه وبين المسلمين الآخرين علاقة قوية متماسكة تدفعه إلى مد روابط المحبة والتناصر والتعاون بينهم بسبب الإسلام وحده بغض النظر عن العلائق الحياتية الأخرى.

فالأخوة الإسلامية هي: رابطة ينشئها الإسلام بين أفرادها بسبب إيمانهم به تقوم على الولاء للمسلمين ولاءً قلبياً بمحبة الخير لهم وولاءً عملياً بتقديم الخير لهم. وتتحقق الأخوة بين المسلمين بتبادل الحقوق التي شرعت بسبب الانتماء للإسلام، وهذه الحقوق منها ما واجب أو نفل، حسب منزلتها في النصوص الشرعية، وفي الصفحات القادمة أمثلة على هذه الحقوق الواردة في الكتاب والسنة.

### ثانياً: الأخوة الإسلامية في القرآن

حرص القرآن الكريم في كثير من آياته على ترسيخ مفهوم جديد للعلاقة بين الناس، فعمل على أن يكون الانتماء للإسلام أصلاً تقوم عليه علاقاتهم وروابطهم، فجعل الانتماء لهذا الدين الشرط الوحيد لعضوية المجتمع الجديد بصرف النظر عن أي اعتبار آخر من جنس أو لون أو عرق أو بلد، رابطة تليق بالإنسان الذي كرمه الله تعالى بالتكليف والعقل وحرية الإرادة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>6</sup>، تقر هذه الآية أن الإنسان مميز عن جميع المخلوقات بحمل أمانة التكليف والاختيار والعقل<sup>7</sup>؛ لذلك لا يليق بهذا المخلوق المكرم أن يقوم اجتماعه البشري على أسس مشابهة للأسس التي يقوم عليها اجتماع الحيوانات والحشرات والكائنات الأقل منه منزلة ورقياً التي تجتمع على أساس النوع والفصيلة؛ فهذه الحيوانات تتجمع في جماعات حسب نوعها؛ الكلاب معاً، والذئاب معاً، والنمور معاً، وهكذا، وكذلك الطيور

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

والحشرات، لا يملك فرد أن يعيش في غير جماعته الجبلية. وهذا يلائم طبيعة تكوينها وجبلتها القائمة على أساس الغريزة فقط.

أما الإنسان فقد كرمه الله تعالى على سائر المخلوقات برقي خلقته وزوده بالعقل والتكليف وسخر له كل ما في الأرض لخدمته، قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }<sup>8</sup>، وقال: { وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }<sup>9</sup>، وبناء عليه فمن المنطقي أن يكون مجتمع هذا المخلوق المكرم مجتمعاً راقياً يتناسب مع رقي خلقته وسمو رسالته، وأرقى العلاقات هي تلك القائمة على الجزء المميز الراقى في الإنسان وهو العقل والإرادة وأمانة التكليف التي خص الله بها الإنسان، إنها رابطة العقيدة الإسلامية التي تجمع الناس على أساس الارتباط بخالقهم والمنعم عليهم ليقوموا بوظيفتهم التي خلقوا من أجلها.

لذلك فقد أكثر القرآن الكريم من التنبيه على أن الإيمان هو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع المسلم، وأساس الإيمان الارتباط بالله تعالى لها يعبد وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً يتبع ويطاع، وكل من آمن بهذا فهو عضو في هذا المجتمع الجديد الذي يترابط أفراداه بالولاء لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، قال تعالى: { إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) }<sup>10</sup>.

ومن الآيات القرآنية التي ترسخ المعاني السابقة قول الله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) }<sup>11</sup>، وقوله: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) }<sup>12</sup>، والولاية كلمة جامعة تشتمل على معاني القرب والمحبة والنصرة والانتماء والارتباط الشديد بالله تعالى<sup>13</sup>، وهذا الارتباط يشمل كل من آمن بالله وتبع دينه، قال تعالى: { إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا }<sup>14</sup>، وقال: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }<sup>15</sup>، وقال في وصف علاقة المؤمنين بالله وباخوانهم: { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ }<sup>16</sup>.

وهذه العلاقة التي أنشأها الإسلام تقتضي أن يكون المسلمون أمة واحدة تجتمع على الإيمان بالله سبحانه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يليق بالمؤمنين أن يكونوا متفرقين مختلفين لا تتلاقى قلوبهم ولا تتحد مشاعرهم، وإنما الواجب أن ينصهروا جميعاً في بوتقة الإسلام، ليكون هذا الدين أعظم شيء في حياتهم يجتمعون عليه ويموتون من أجله، قال تعالى: { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) }<sup>17</sup>، وهذه الأمة الواحدة في ترابطها كمثل الأسرة الواحدة تتحد في معاشها بتاريخ واحد وحاضر واحد ومستقبل واحد وأهداف واحدة؛ فهم جميعاً إخوة في أسرة الإسلام الواحدة، قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }<sup>18</sup>.

وكما أن الوحدة بين المسلمين ضرورة واجبة فإن الأهم من الوحدة الأساس الذي تقوم عليه وهو هذا الدين، فالإسلام هو الأساس الذي يجتمع المسلمون عليه ويكون اتحادهم به، وبدون هذا الدين لا يمكن للمسلمين أن يتحدوا أو يجتمعوا، فهم مختلفون في لغاتهم وقبائلهم وأعرافهم وبلدانهم ومصالحهم ولا يجمعهم إلا هذا الدين، فإذا تركوه فسوف يرجعون مختلفين متنازعين كما كانوا، قال تعالى: " { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} <sup>19</sup>.

هذا ما كان سيد قطب رحمه الله يميز به المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات عندما قال: " جنسية المسلم عقيدته" <sup>20</sup>.

### ثالثا: الأخوة الإسلامية في الحديث النبوي والسيرة

حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على توثيق العلاقة بين المسلمين بشتى الطرق؛ لترسخ رابطة العقيدة في القلوب والعقول كأساس يجتمع عليه المسلمون في كيانهم الجديد، وقد حفلت أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بكثير من الوصايا والتأكيدات على هذا؛ فهم جميعا إخوة في ظل الدين الجديد، وهذه الأخوة تقتضي حقوقا وواجبات ينبغي الوفاء بها وتعاهدها.

وهذه الالتزامات هي التطبيق الواقعي لإخوة الدين؛ إذ لا وجود للفصل بين العقيدة والسلوك في الإسلام، وهذا سر من أسرار عظمة هذا الدين ونجاحاته في عالم الأحياء.

فمن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ" <sup>21</sup>. يدل هذا الحديث على أن الانتماء للإسلام مرهون بالولاء التام له والخضوع القلبي التام لله ورسوله بحيث يكون الله ورسوله محور حياة الإنسان وأساس علاقاته بغيره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" <sup>22</sup>. هذا بيان بأن رابطة العقيدة بين المسلمين ليست فلسفة نظرية يكتبها صاحبها بإضمارها في عقله أو قلبه دون أن يكون لها أثر في الواقع، وإنما هي التزام واقعي وعملي يوجب على صاحبه أن يمارس الأخوة سلوكا يترجم نصرة وإعانة وإغاثة ومشاركة فعلية تجعل المسلمين جميعا جسدا واحدا تشارك أعضاءه في الدفاع عنه وتأمين حياته، قال صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" <sup>23</sup>. ولم يكن هذا التكليف نافلا من شاء فعله ومن شاء تركه، وإنما جعله الإسلام أساسا من أساسات الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" <sup>24</sup>.

هذه الأحاديث وغيرها كثير يدل على أن الأخوة الإسلامية ليس كلمة تقال وانتهى الأمر، وإما عقيدة تضبط إيقاع العلاقات الإنسانية بين المسلمين، وسلوك يمارس دائما في جميع ميادين الحياة، ليصبغها بصيغة هذا الدين. ولا شك أن هذه الأخوة تنتج مجتمعا واحدا متماسكا رغم اختلاف بلاد أفرادها وأعراقهم وأنسابهم.

ولم يكتب النبي - صلى الله عليه وسلم - بتكرار الوصايا والإرشادات الفردية في مواقف الحياة المختلفة، وإنما اهتبل المناسبات المهمة والمواقف المفصلية في مراحل بناء المجتمع الجديد لتأكيد هذا الأمر، وأهم هذه المواقف:

### الموقف الأول: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذه المؤاخاة بناء علاقة جديدة بين المسلمين على أساس الدين فقط؛ من أجل ردم الهوة الاجتماعية والاقتصادية <sup>25</sup> التي أحدثتها هجرة أهل مكة إلى المدينة، وأكثرهم فر بدينه تاركا ماله وبيته وأهله. فكيف يجوز أن يكون في المجتمع المسلم طبقة لا تجد مسكنا ولا مالا ولا أهلا، وطبقة تعيش بين

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

أهلها ومالها وأرضها وعملها؟! لقد ضحى المهاجرون بالدنيا وما فيها من نعيم من أجل الحفاظ على دينهم؛ فتركوا أرضهم ومالهم وأهلهم وعشيرتهم، وهاجروا بدينهم إلى المدينة ليعيشوا مع أناس لا علاقة لهم بهم إلا الاشتراك بالإيمان. فصار الإيمان أساسا يقوم عليه المجتمع المسلم، وصارت أخوة الإيمان رابطة جديدة على أساسها تنشأ الحقوق والواجبات. لقد قطع المهاجرون كل علاقتهم وروابطهم السابقة وما ينشأ عنها من مكاسب دنيوية، وانتصروا لرابطة العقيدة وحدها، فكافأهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن جعل رابطة العقيدة أساسا تنشأ منه كل المكاسب الدنيوية والأخوية.

لقد أوجد الإسلام أقواما يتبادلون ما في أيديهم من الدنيا على غير أرحام بينهم، وهو شيء لا يعرفه مجتمع العرب القائم على وحدة الدم، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاَسَاةً فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَدَلًا فِي كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَّةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَاءِ، حَتَّى لَقَدْ حَسِبْنَا أَنْ يَنْدَهُبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ قَالَ: لَا، مَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ"<sup>26</sup>.

وقد بلغ الترابط بين المتأخين أن كان الواحد منهم يرث صاحبه إذا مات، ثم نسخ التوارث وبقي حق الأخوة والتناصر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان المهاجرون لما قدموا إلى المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينهم- فلما نزلت { وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي } نسخت ثم قال { وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ } إلا النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له"<sup>27</sup>.

وتذكر لنا الروايات أن من الصحابة من لم يأخذ من أموال الأنصار شيئا على الرغم من أن الأنصار قد طابت نفوسهم ببذله واشتداد حاجة المهاجر إليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ذُلِّي عَلَى السُّوقِ فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمِنَ فَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهَيْمَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَوُجْتُ افِرَاءَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ فَمَا سُئِلْتُ فِيهَا فَقَالَ وَرَزْنُ نَوَاةٍ مِنْ دَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلِمُ وَلَوْ بِشَاةٍ"<sup>28</sup>.

إن هذا التصرف يدل على أن مشاعر التضحية والإخاء التي أنشأتها رابطة العقيدة قد تمكنت من الطرفين في المهاجرين والأنصار معاً؛ فالأنصاري يريد أن يعوض أخاه المهاجر ما تركه من مال بسبب هجرته، والمهاجر يأنف أن يأخذ أجراً دنيوياً على تضحيته، لله درهم من جيل فريد.

### الموقف الثاني: النص على أن المسلمين جميعاً أمة واحدة من دون الناس في دستور المجتمع الجديد

عند تأسيس الدولة الإسلامية كان لا بد من الاتفاق على أساس تتعايش عليه كيانات المسلمين أفراداً وجماعات في المجتمع الجديد؛ لأنهم لم يألفوا مجتمعاً يقوم على غير القبيلة والتزاماتها أساساً، فكان لا بد من كتابة دستور يحكم علاقات الناس فيما بينهم على أساس الدين الجديد الذي ارتضوه أساساً لحياتهم الجديدة، والمهم في هذا المقام أمران:

**الأمر الأول:** إن الدستور نص على أن الاحتكام إلى الله ورسوله أصل قيام المجتمع المسلم بديلاً عن عادات الجاهلية وتقاليدها، فقد رود في الصحيفة التي كتبها النبي - صلى الله عليه وسلم - بين سكان المدينة: " وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم"، وفيها أيضاً: " وأنه ما كان بين أهل هذه



الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>29</sup>.

إن أهم عامل من عوامل الوحدة في مجتمع ما الاتفاق على المرجعية التشريعية للمجتمع؛ من أين يستقون عقائدهم وأفكارهم وأحكامهم، وإلى من يحتكمون عند الخلاف؟ وقد أولى القرآن الكريم هذه المسألة اهتماما عظيما وعدها أصل الإيمان وحقيقة الإسلام في عشرات الآيات، ومنها قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا }<sup>30</sup>، وقال تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }<sup>31</sup>.

**الأمر الثاني:** نص الدستور على وحدة المجتمع الإسلامي على اختلاف بلاد أفرادهم وقبائلهم، فقد بدأت الصحيفة بتأكيد هذا الأمر: " هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس"، وقد تكررت هذه الجملة في الصحيفة " وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس"<sup>32</sup>، وهذه حقيقة أكدتها آيات وأحاديث كثيرة.

ويلاحظ كثرة التأكيدات الشرعية لهذه الحقيقة لترسخ في القلوب رسوخا يحل مكان العصبية التي كانت في أساس الاجتماع البشري من قبل.

ولم تترك الصحيفة هذا الأساس دون أن تنبه إلى بعض حقوق والالتزامات الناشئة عن هذا الأصل، فقد ورد في الصحيفة: " وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثما، أو عدوانا، أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم.... وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم. وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس"<sup>33</sup>. إن العدالة الاجتماعية ركيزة مهمة لوحدة المجتمع لا تتحقق الوحدة إلا به وهو أثر مهم للوحدة الحقيقية في المجتمع فهو أصل للوحدة وفرع لها.

### الموقف الثالث: خطبة الوداع

في يوم عرفة من الحج الأكبر يجتمع المسلمون من قبائل مختلفة وبلدان مختلفة وأعراق مختلفة لعبادة الله وحدة في بيته الحرام، في هذا الموقف العظيم لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - ليخليه من التذكير بنعمة الله عز وجل على المسلمين أن جمعهم على التوحيد أساساً لحياتهم وعلاقاتهم، فكان كلاما في محله تماما: فقد قال في خطبته في حجة الوداع: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى"<sup>34</sup>.

هكذا إذن، المعيار الوحيد للتفاضل بين الناس هو التقوى، مقدار الخوف من الله وتعظيم شعائره وتطبيق أحكامه. هذا هو المجتمع الجديد، كل فرد فيه يستطيع أن يختار منزلته فيه بجده واجتهاده، ولا يمنعه من تحقيق ذاته نسب ولا بلد ولا عرق.

### المطلب الثاني

#### موقف الإسلام من الروابط الاجتماعية

من عوامل نجاح الإسلام في اجتذاب الناس وسرعة انتشاره بينهم أنه لا يصطدم مع الفطرة الإنسانية ولا يحارب غرائز الإنسان وحاجاته الفطرية؛ لذلك يجد الإسلام نفسه قد دخل قلوب الناس وامتلك شغافها عندما يصغون إلى صوت العقل والفطرة السليمة.

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

واستجابة الإسلام للفطرة الإنسانية دليل آخر على ربانية مصدره، مما يؤكد أنه المنهج الوحيد الذي يحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وقد فطر الله الإنسان على حب الاجتماع والاشترك في العيش في مجموعات تقوم على أساس التماثل في المكان أو الزمان أو القرابة، إلخ... وينشأ عن هذا الاجتماع ولاء وانتماء الفرد للجماعة، وحقوق وواجبات وعلاقات تجعل الفرد جزءاً من الجماعة يدور في فلكها ويربط مصيره بها.

وقد جاء الإسلام إلى الناس وهم يرتبطون في جماعات تتفاوت في الحجم وفي ولاء أفرادها لها؛ فكل فرد ينتظم في أسرة من أب وأم وإخوة وأخوات، وهذه الأسرة الصغيرة جزء من الأسرة الممتدة المكونة من الجد والجددة والأعمام والأخوال، ثم القبيلة التي تجمع هذه الأسر، وهناك علاقة الجوار في السكن وعلاقة النسب والمصاهرة بين العائلات، إلخ...، فماذا كان موقف الإسلام من هذه التجمعات الاجتماعية؟

لقد فطر الإنسان على حب أسرته والانتماء لقبيلته والميل إلى جاره، وقد نشأ عن هذه العلاقات حقوقاً والتزامات يؤديها الإنسان لجماعته التي ينتسب إليها، فلما جاء الإسلام أكد هذه العلاقات وأمر بأداء حقوقها وحظر على أتباعه الإخلال بحقوق الآخرين، ورتب على الوفاء بالتزاماته نحوهم السعادة في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة، وقد كان الأمر بصلة الرحم والإحسان إلى الناس سبباً من أسباب اجتذاب الناس إلى هذا الدين وقناعتهم بصدقه، قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مخاطباً النجاشي: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِءَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَقْفَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَحْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِءِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدِمَائِ، وَهَمَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ"<sup>35</sup>.

وقد كثرت النصوص الشرعية التي ترشد إلى الإحسان إلى الوالدين والإخوة والقرابة والجيران، حتى صارت هذه النصوص تشكل ثقافة عامة لدى المسلمين صغاراً وكباراً على اختلاف مستوياتهم الثقافية، فصار الترابط الأسري علامة بارزة وميزة لا تحظىها العين في المجتمعات الإسلامية.

### أولاً: الروابط الاجتماعية في القرآن

حفلت آيات القرآن الكريم بالحث على الإحسان إلى الأقرباء والجيران وكل من يحتاج بالتودد إليهم والعدل في التعامل معهم وتقديم الخير لهم، ولعل أكثر الآيات تأثيراً في النفس تلك التي تربط بين توحيد الله والإحسان إلى الوالدين، قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا} <sup>36</sup>، وقال سبحانه: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ} <sup>37</sup>، وقال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا (36)} <sup>38</sup>.

تخاطب هذه الآيات عقل الإنسان وقلبه بخطاب يجمع الإقناع العقلي واستثارة العاطفة الصادقة لحنه على

الارتباط بمجتمعه وتوثيق الصلات بمن حوله من الأقراب والجيران ومن يحتاج إلى الإعانة. إن هذا الربط بين أصل الدين والإحسان إلى الوالدين والأقرباء والجيران وكل من يحتاج الإحسان يشير إلى أن الترابط الاجتماعي ليس نافلة يمارسها المسلم طوعا، وإنما هي أساس من أساسات الإيمان وواجب من واجبات الدين الذي يؤمن به؛ فالارتباط بالمجتمع واجب ديني قبل أن يكون تكليفا اجتماعيا، مما يضيف على العلاقات الاجتماعية الصدق والإخلاص والتفاني، ويبعدها عن الكذب والرياء والنفاق الاجتماعي الذي يسود المجتمعات النفعية التي تقوم علاقاتها الاجتماعية على النفعية المادية وحدها. وتجعل الآيات إحسان الوالدين إلى ولدهما صغيرا سببا منطقيًا ودافعا عاطفيا لرد الجميل لهما في الكبر وإشاعة الخير للجميع في المجتمع.

وتتابع الآيات الأمانة بالعدل والإحسان والهدى للوالدين والأقربان، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} <sup>39</sup>، ويقول سبحانه: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} <sup>40</sup>.

ومن الملاحظ أن الآيات تشمل المحتاجين إلى الإحسان في المجتمع المسلم بالأمر بالإحسان إليهم بعد الأمر بالإحسان إلى الوالدين أولاً ثم الأقارب ثم الجيران ثم هؤلاء، وهذه إشارة إلى أن الإحسان يجب أن يشمل المجتمع الإسلامي كله وليس قصرا على من يرتبط المسلم بهم بإحدى الروابط الاجتماعية، صحيح أن الوالدين أولى بالإحسان من غيرهما، والأقارب أولى من الأبعد، والجيران أولى ممن ليسوا كذلك، ولكن هذا لا يعني ألا يصل الإحسان إلى غير الأقارب بالدم؛ فالمسلم مأمور بالإحسان إلى جميع أفراد المجتمع، وإن كان هناك من حقّه أكد من الآخر.

### ثانيا: الروابط الاجتماعية في الحديث النبوي والسيرة

أكثر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الإرشاد إلى رعاية حقوق الأقارب والجيران في مئات الأحاديث القولية والعملية، حتى أنه لا يخلو كتاب في الحديث النبوي من الإشارة إلى بعضها، وكتب الفضائل والترغيب والترهيب خصّصت لها أبواباً. وتجمل الإشارة هنا إلى ما يدل على اهتمام الإسلام بالإحسان إلى أفراد الأسرة والأرحام والجيران، وعده هذا الأمر من الواجبات الشرعية التي يحتسبها المسلم في الآخرة.

فقد "جاء رجُلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ: أُمَّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ" <sup>41</sup>، وليس الأب والأم فقط، وإنما الأرحام أيضا مشمولون بالإحسان، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّجْمُ فَأَخَذَتْ بِحُقُو الرِّجْمِ فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْفَطِيئَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ" <sup>42</sup>. إن هذا التهديد يدل على أن حسن الصلة مع الأرحام من الواجبات الشرعية التي ينبغي على المسلم الحرص عليها وأداؤها على الوجه الأكمل من أجل رضى الله عز وجل قبل رضى الناس.

ولم يرخص النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسلم بقطع رحمه إذا لم يبادل أقرابؤه الإحسان، وإنما أمره بالصبر عليهم ودوام صلتهم واحتساب الأجر من الله على احتمال الأذى، فقد قَالَ رجل "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسُبُّونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّكَ تُسِفُّهُمْ الْمَاءَ" <sup>43</sup>، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ" <sup>44</sup>. إن مبدأ مقابلة الإساءة بالإحسان احتسابا عند الله تعالى

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

أصل عظيم من أصول العلاقات الاجتماعية في الإسلام، ومن شأن هذا التصرف أن يزيل التوتر الذي يحصل في العلاقات بين الأقارب بسبب تعقيدات الحياة وظروفها وتقاطع مصالح أفرادها.

وللجيران نصيب كبير من الإحسان المأمور به، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ"<sup>45</sup>، يدل هذا الحديث على أن المسافة بين الإحسان إلى الأقرباء والإحسان إلى الجيران ليست كبيرة، بل إن الإحسان إلى الجيران جزء من الإيمان الواجب كالإحسان إلى الأقرباء، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْفِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"<sup>46</sup>، ويكفي لبيان أهمية الإحسان إلى الجار هذا القسم العظيم من النبي صلى الله عليه وسلم: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ لَا يَأْمُرُ جَارَهُ بِبِرِّهِ"<sup>47</sup>48.

وبعد، فإن النصوص السابقة وغيرها كثير تدل على أن المحافظة على العلاقات الاجتماعية ورعاية حقوق الأقرباء والجيران واجب شرعي وهدف من أهداف التشريع الإسلامي في الحياة الاجتماعية يقوم به المسلم ليس فقط مراعاة للأعراف الاجتماعية وإنما مرضاة لرب البرية.

### المطلب الثالث

#### منزلة الأخوة الإسلامية من الروابط الاجتماعية

تبين مما سبق أن الإسلام جاء برابطة الأخوة في الدين كي يجمع المسلمين جميعا في أمة واحدة تقوم على أساس الانتماء للدين أولا تحقيقا لمعنى العبودية لله، وهو مع ذلك لم يهمل الحاجة الفطرية للإنسان في الانتماء إلى أسرة وقبيلة وجيران يتبادل معهم علاقة أخص من علاقته بغيره من المسلمين. ولكن ما هي حقيقة العلاقة بين رابطة الأخوة الإسلامية والروابط الاجتماعية الفطرية الأخرى كرابطة الأسرة والقبيلة والجار؟ هل العلاقة بينها علاقة تضاد وصراع أم علاقة تناغم وانسجام؟ وأي هذه الروابط أولى بالمراعاة عند الاختلاف؟

لقد شاعت في المجتمعات الإسلامية المتأخرة مفاهيم مغلوطة حول هذا الأمر؛ فهناك من يتعصب لقبيلته أو بلده، ويرى هذا حقا؛ لأن الإسلام حث على الإحسان إلى القرابة ومراعاة حقوقهم، ومنهم من يرى أن لا مكان في الإسلام لأية رابطة أخرى غير رابطة الإسلام، فقد جاء الإسلام برابطة العقيدة ناسخا لجميع العلاقات الإنسانية الأخرى، فهي روابط جاهلية لا يجوز للمسلم أن يتعلق بشيء منها.

وهكذا تجاذبت المجتمعات الإسلامية اتجاهات الإفراط والتفريط مما كان له أكبر الأثر في انتشار المعالجات المغلوطة في العلاقات البينية في المجتمع؛ فمنهم من طغى شعار القومية والوطنية على حياتهم حتى صارت بديلا عن الإسلام، ومنهم من تنكر لقبيلته ووطنه وقطع علاقاته بعشيرته وأبناء وطنه خوفا من التعلق بروابط الجاهلية التي حذر منها الإسلام.

والحق وسط بين إفراط وتفريط، وبين غلو وجفاء، فقد راعت النصوص الشرعية حقوق الأقارب وأمرت بصلتهم والإحسان إليهم وجعلته من الإيمان، ولكن هذا لا يعني أن تكون رابطة القرابة أصلا لقيام المجتمع ولا أن تكون فضلا في الحكم بين الناس، وإنما جعلت الروابط الاجتماعية المختلفة رافدا من روافد الأخوة الإسلامية، وعاملا من عوامل الوحدة بين المسلمين ضمن الضوابط الآتية:

**الضابط الأول:** إن رابطة الأخوة الإسلامية هي الأساس الذي يجمع المسلمين ويقوم مجتمعهم عليه، أما الروابط الاجتماعية الأخرى فهي علاقات مشروعة لأفرادها حقوق وعليهم واجبات تقررها الشريعة، فهذه العلاقات خاضعة لأحكام العلاقة الأم علاقة أخوة الإسلام، تدور في فلكها وتحقق أهدافها.

**الضابط الثاني:** إذا حدث تعارض بين الرابطة الأم وبين إحدى هذه الروابط الفرعية، فإن مراعاة حقوق رابطة العقيدة هو الأصل، ويلغى حق الرابطة الاجتماعية الذي يتعارض مع حق رابطة الإسلام.

**الضابط الثالث:** يعترف الإسلام بالروابط الاجتماعية كعامل وحدة في المجتمع الإسلامي، تجعل الفرد يعيش في دوائر متداخلة من العلاقات الإنسانية، كل علاقة تساهم في المحافظة على هوية المجتمع وعقيدته وثقافته المتميزة ضمن إطار الإسلام، وتحفظ الفرد من الانحراف في نوازع الشر. أما إذا صارت هذه الروابط عنصر فرقة وسبب تناحر واقتتال بين المسلمين، كل فريق ينصر قرابته ويتعصب لها على حساب الدين والحق والعدل، فإن هذه الروابط تفقد حق الريادة والسيادة، والواجب في هذه الحالة على الأفراد أن يغلبوا حق الأخوة الإسلامية على حق القرابة والجوار والبلد، فيدوروا مع الحق حيث دار لا مع العصبية حيث دارت.

هكذا يتعامل الإسلام مع الروابط الاجتماعية، وهذه نصوص القرآن والسنة حافلة بهذا التفصيل، وفيما يأتي بعض هذه النصوص مع شيء من فقهاها.

#### أولاً: منزلة الأخوة الإسلامية من الروابط الاجتماعية في القرآن الكريم

يقول الله عز وجل: {الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} <sup>49</sup>. تقرر هذه الآية أن رابطة العقيدة ليس حاكمة على علاقات المسلم بغيره فقط وإنما هي حاكمة على نفسه التي بين جنبيه؛ فمراعاة حق النبي - صلى الله عليه وسلم - مقدم على مراعاة حق النفس مما يجعل للدين منزلة أسمى من النفس ومن باب أولى أن تكون رابطة الدين أسمى من رابطة هذه النفس بغيرها من النفوس.

ويقول الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)} <sup>50</sup>. إن حق الوالدين عظيم، والقرآن يؤكد هذا الحق ويقرنه بحق الله عز وجل اهتماماً بشأنه، ومن حقوق الوالدين الإحسان إليهما ومن الإحسان طاعتهما، فإذا كانا كافرين وأميران ولدهما بالكفر فما موقف الابن المسلم من أبويه الكافرين اللذين يأمرانه بالكفر؟! يقرر القرآن أن حق الأبوين لا يسقط بكفرهما ولا بدعوتهما ولدهما المسلم للكفر، وإنما يبقى لهما حق الإحسان والطاعة إلا في فيما يأمران به من الكفر والمعصية، وهكذا يكون حق الوالدين محفوظاً إلا فيما يتعارض مع حق الله، فإذا تعارض حق الوالدين مع حق الله فإن حق الوالدين لا يسقط بالكلية، وإنما يسقط منه الجزء الذي يتعارض مع حق الله فقط وتبقى رابطة الإحسان إلى الوالدين وطاعتهما فيما لا تعارض فيه مع حق الله تعالى. ولا شك أن هذا التشريع قمة الإنصاف والعدل والتوازن بين نوازع النفس والقلب والعقل.

إن المسلم في هذه الحالة لا يقطع روابطه الاجتماعية ولا يتنكر لها، وإنما يبقى العلاقة قائمة ويقدم الإحسان الواجب عسى أن يمارس دوره في تليين القلوب تجاه هذا الدين الذي يعدل مع خصمه، ولا تحمله الخصومة على غمط حق خصمه، وكم تؤثر مثل هذه المواقف في الناس فيتحولون من أعداء ألداء، إلى أتباع مخلصين.

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

ويدرك القرآن أن وقوف المسلم هذا الموقف من أقربائه ليس هينا، وأنه يحتاج إلى إيمان حقيقي حتى يغلب مصلحة الدين على المصلحة الاجتماعية المؤقتة، وإلا فإن المصلحة الاجتماعية الحقيقية تدور مع رابطة العقيدة أبدا؛ لذلك فقد جعل القرآن هذا الموقف دليلا على صدق الإيمان، ونفى الإيمان عن الذين يميلون إلى روابطهم الاجتماعية على حساب الدين، قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 51.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (23) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (24) 52، وقال: {لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} 53. إن الميل إلى رابطة تتضاد مع رابطة الإيمان خسران في الآخرة، ويوم القيامة سيعاقب من فعل ذلك عقابا عسيرا جزاء وفاقا على تخليه عن رابطة العقيدة وجنوحه إلى مرضاة الناس بسخط الله؛ لأن هذا الفعل فضلا عن أثره السيء على إيمان المسلم فإنه يؤدي إلى تفسخ المجتمع الإسلامي وتحوله إلى كيانات جاهلية تتصارع على الدنيا كما كانوا قبل الإسلام، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (103) 54.

إن كل علاقة لا تقوم على أساس الدين وتقوى الله لن تؤدي إلى الخير والفلاح في الدنيا ولا في الآخرة مصداقا لقول الله تعالى: {الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (67) 55.

### ثانيا: منزلة الأخوة الإسلامية من الروابط الاجتماعية في الحديث النبوي والسيرة

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَاَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" 56، يدل هذا الحديث بوضوح على أن رابطة العقيدة هي أسمى الروابط وأعلاها في قلب المسلم وسلوكه العملي، وأولوية رعاية حق رابطة العقيدة ليس نافلة يراعيها المسلم متى شاء ويتركها متى شاء، وإنما هي أساس من أساسات الإيمان، لا إيمان لمن لم يحققها في نفسه وسلوكه.

ولكن هذا لا يعني إهمال حقوق الروابط الاجتماعية الأخرى، وإنما لكل رابطة حقوقها المراعاة بحسبها، ولكن في إطار الرابطة الكبرى التي تجمع جميع المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم.

ومراعاة حقوق الأسرة والأقارب ليس مقصورا على الأقرباء والجيران المسلمين، وإنما يمتد ذلك ليشمل الكفار منهم؛ فقد يكون أبو المسلم أو أمه أو ابنه أو قريبه أو جاره من الكفار، ولكن كفرهم لا يمنع المسلم من أداء حقوقهم فيما لا يتعارض مع حقوق الرابطة الكبرى رابطة الإسلام.

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عمه أبا طالب في وفاته رغم أنه ظل كافرا على الرغم من دفاعه عنه ضد قريش، ف"لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. كَلِمَةً أَشْهَدُ

لَكَ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَنْزَعِبْ عَن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَعْزُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِمْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} 57. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} 58<sup>59</sup>. إذن فمراعاة حق القرابة موقوف على الحكم الشرعي الذي تقرره رابطة العقيدة، ولا شك أن مشاعر النبي -صلى الله عليه وسلم- مع عمه الذي لم يأل جهدا في الإحسان إليه صغيرا والدفاع عنه نبيا ضد قومه، فجمع بين حق القرابة وحق رد الإحسان بمثله، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ابن الأخ الذي يراعي حق عمه، ولكنه ينضبط بضوابط الشرع في هذا "أما والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنَّهُ عَنْكَ"، فلما نزلت الآية كف عن الاستغفار له ووقفا عند حدود الله تعالى.

و"عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامًا يَهُودِيًّا يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ، فَتَنَظَّرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ" 60.

يتبين من هذا الحديث أن الإحسان إلى الجيران وغيرهم من الأقرباء ليس معزولاً عن مهمة المسلم الأولى وهي الدعوة إلى الإسلام، وهكذا تكون مراعاة الحقوق الاجتماعية تحقياً لهدف الدعوة إلى الله تعالى والدعوة إلى الخير للمسلم وغيره، إضافة إلى دورها في تحقيق الأمن الاجتماعي.

و"عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتَ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمَّي قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ" 61.

ولكن هذا الإحسان وهذه الصلة إنما هي جزء من الأخلاق السامية التي يتصف بها الإسلام وليست خارجة عن تعاليمه، وليحذر المسلم أن تنحرف به عاطفته فيقدمها على رابطة العقيدة. وقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في رعاية حق الأهل فيما لا يتعارض مع حق الإسلام كما حصل مع الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، فقد "خَلَفْتُ أُمَّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ وَلَا تَأْكُلْ وَلَا تَشْرَبْ. قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ وَأَنَا أُمَّكِ وَأَنَا آمُرُكَ بِحَدِّهَا. قَالَ: مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجُهْدِ، فَقَامَ ابْنُهَا يُقَالُ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَمَارَةٌ فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيَّ سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} 62، {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي} 63، وَفِيهَا {وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} 64.

كل هذا ما لم يتمايز الصفان ويفترق المجتمعان: مجتمع الإيمان ومجتمع الكفر، فإذا تمايزا ووقعت الحرب بينهما بسبب العقيدة فدون رابطة العقيدة النفس والأهل والمال وكل علائق الأرض وزخرفها. وقد خاض المسلمون المعارك تلو المعارك ضد قبائلهم وأقربائهم من أجل هذا الدين مما لا يخفى على المسلم، ويكفي في هذا المقام ذكر استشارة النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في أسرى بدر، وهم أقرباء المسلمين وجيرانهم الذي حاربهم في الدين أشد الحرب، فماذا كان رأي الصحابة في أقربائهم الأسرى؟

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أُسْرُوا الْأَسْرَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ: مَا تَرَوْنَ فِي

## أثر الروابط الاجتماعية في تحقيق الأخوة الإسلامية في عهد النبوة

هؤلاء الأسارى؟. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَنُتَمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُكَيِّبُنِي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا. فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ بَيْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِيُكَايِكُنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْدِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَدَاؤُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ. شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ }<sup>65</sup> إِلَى قَوْلِهِ { فَكُلُوا مِمَّا عَنِتُّمْ خَلَا لَهَا طَيِّبًا }<sup>66</sup> فَاحْلَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ<sup>67</sup>.

لم يكن الخلاف بسبب الميل إلى الإحسان إلى الأقرباء الكفار المحاربين أبداً، ولكنهم اختلفوا في أحسن الطرق لتحقيق القادة القسوى للإسلام من هؤلاء الأسرى، هل الأفضل للإسلام مفاداتهم بالمال للاستعانة بالمال على حرهم أم الأفضل قتلهم لإلقاء الرعب في قلوب الكفار؟ ثم كان الاقتراح أن يقتل القريب قريبه الكافر المحارب بنفسه، وهكذا لم يبق في القلب شائبة تعلق برابطة تتناقض مع رابطة العقيدة.

وقبل الختام لا بد من التأكيد على أن كل رابطة تعوق رابطة الأخوة الإسلامية وتتضاد معها فلا حرمة لها ولا بد من تصحيح مسارها، حتى ولو كانت هذه الرابطة رابطة دينية كرابطة الهجرة أو النصرة فضلاً أن تكون رابطة الأبوة أو القرابة.

"قال جابر بن عبد الله: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَأْسَ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَبَهَةٌ"<sup>68</sup>. وفي زيادة... فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَيُّوبٍ إِذْ سَلُوهُ فَقَالَ: أَوْقَدْ فَعَلَوْهَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ... فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقَرَّ أَنَّكَ الدَّلِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ. فَفَعَلَ"<sup>69</sup>.

إن رابطة الهجرة ورابطة النصرة رابطتان دينيتان نشأتا في ظل الأخوة الإسلامية، وصار المنتمون لهاتين الرابطتين يتنافسون في تقديم التضحيات لهذا الدين، ولكن إذا صارت الرابطة الدينية سببا في الاحتراب والبغضاء بين المسلمين لم تعد رابطة شرعية وإنما صارت دعوى جاهلية منتنة، وليس الحل أن تلغى هذه الروابط وإنما يعاد النظر إليها ووضعها في حجمها الشرعي في ظل الرابطة الكبرى خادمة لها ورافدا من روافدها.

هذا درس ينبغي أن يعيه أتباع المذاهب الفقهية والجماعات الإسلامية المعاصرة، فإن جماعاتهم مباركة ما دامت تتنافس في تقديم الخير للمسلمين وتحقيق وحدتهم، فإذا صارت عامل فرقة واحتراب فالواجب تهذيبها وإخضاعها للرابطة الإسلامية الكبرى.

ولا يفوت في هذا المقام الإشادة بموقف عبد الله بن عبد الله الصحابي الجليل ابن زعيم المنافقين ابن سلول، إن



ما فعله بأبيه جزاء له على إساءته للنبي صلى الله عليه وسلم يعجز اللسان عن وصفه ويعجز القلم عن ذكره، إنه الإيمان الذي تتصاغر أمامه كل الوشائج الأرضية والعلاقات الاجتماعية، رضي الله عنه وأرضاه

#### خاتمة

وبعد هذه الجولة القصيرة يمكن تسجيل أهم النتائج، وهي كما يأتي:

1. رابطة الأخوة الإسلامية هي الرابطة الأم التي تجمع المسلمين في أمة واحدة على اختلاف بلادهم وأعرافهم وقبائلهم.
2. يعترف الإسلام بالروابط الاجتماعية كرابطة الأسرة والقبيلة والجوار، ويعد رعاية حقوقها جزءاً من الإيمان.
3. يعترف الإسلام بالروابط الاجتماعية ويرعى حقها ما دامت تحت مظلة الأخوة الإسلامية الرابطة الأم بين المسلمين جميعاً، فإذا تعارضت مع الأخوة الإسلامية فيقدم حق الأخوة الإسلامية على أي حق آخر.
4. لا تقتصر رعاية الإسلام للروابط الاجتماعية على المسلمين فقط، وإنما تشمل غير المسلمين من الأقرباء في إطار المرجعية الإسلامية الضابطة للعلاقات الإنسانية.
5. ينظر الإسلام إلى العلاقات الاجتماعية على أنها عامل من عوامل تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي؛ لأنها تلبى الحاجات النفسية والفطرية للإنسان، وتعمل على تعميق التكافل بين الأفراد؛ لذلك فهو يربحها ويحميها. أما إذا تحولت هذه الروابط إلى عامل هدم واحتراب واختلاف ومضادة للدين فإن حرمة هذه الروابط تسقط ويجب عندها تقديم حق الأخوة الإسلامية على أي حق آخر.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

#### الهوامش (References)

- 1 سورة الملك: 14  
Surah al Mulk: 14
- 2 سورة المائدة: 50  
Surah al Ma'idah: 50
- 3 سورة الأنعام: 33  
Surah al An'am: 33
- 4 سورة النمل: 14  
Surah al Namal: 14

- <sup>5</sup> انظر، الراجب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان 1:54
- Raghib Aṣḥānī, Abu al Qasim al Ḥusain bin Muḥammad, *Al Mufradāt fī Gharīb al Qur'ān*, Libonan: Dār al Ma'rifah 1:54
- <sup>6</sup> سورة الأحزاب: 72
- Surah al Aḥzāb: 72
- <sup>7</sup> انظر، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، 1994م 3:629
- Ibn Kathīr, Abu al Fida' Isma'il bin Kathīr al Dimashqī, *Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm*, (Beurit: Dār al Fikr, 1994, 3:629
- <sup>8</sup> سورة الإسراء: 70
- Surah al Isra': 70
- <sup>9</sup> سورة الجاثية: 13
- Surah al Jāthiyah: 13
- <sup>10</sup> سورة المائدة: 55,56
- Surah al Ma'idah: 55,56
- <sup>11</sup> سورة محمد: 11
- Surah Muḥammad :11
- <sup>12</sup> سورة البقرة: 257
- Surah al Baqarah: 257
- <sup>13</sup> انظر، الراجب الأصفهاني، المفردات 3:249
- Raghib Aṣḥānī, *Al Mufradāt*, 3:249
- <sup>14</sup> سورة المائدة: 55
- Surah al Ma'idah: 55
- <sup>15</sup> سورة التوبة: 71
- Surah al Tawbah: 71
- <sup>16</sup> سورة المائدة: 54
- Surah al Ma'idah: 54
- <sup>17</sup> سورة الأنبياء: 92
- Surah al Ambiya': 92
- <sup>18</sup> سورة الحجرات: 10
- Surah al Ḥujarāt: 10
- <sup>19</sup> سورة آل عمران: 102
- Surah Aal 'Imrān: 102
- <sup>20</sup> سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، 1399هـ، 1979م. ص 136
- Sayyid Qutab, *Ma'alim fī al ṭarīq*, (Cairo: Dār al Shuruwq, 6<sup>th</sup> Edition, 1399/1979, p:136
- <sup>21</sup> رواه البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة،

- 1987م. كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم: 16، ورواه مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت. كتاب الإيمان، باب خصال من اتصف بمن وجد حلاوة الإيمان، رقم: 174
- Al Bukharī, Muḥammad bin Isma'īl, *Ṣaḥīḥ Bukhari*, (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 3<sup>rd</sup> Edition, 1987, Ḥadīth # 16, Muslim bin Ḥajjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, (Beirut: Dār Iḥyā' al Turath al 'Arabī, Ḥadīth # 174
- 22 روه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، رقم: 2310، ورواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم: 6743
- Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 2310, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 174
- 23 روه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس، رقم: 5665، ومسلم في الصحيح في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم: 6751
- Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 5665, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 6751
- 24 روه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: 13، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم، رقم: 179
- Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 13, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 179
- 25 انظر، د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، 1994م 1:241
- Dr. Akram ḍiā al 'Umārī, *Al Sīrah al Nabawiyyah al Ṣaḥīḥah*, (Madinah: Maktabah al 'Uluwm wal Hikam, 6<sup>th</sup> Edition, 1994, 1:241
- 26 روه أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م، رقم: 13075، وقال محقق المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السنن الجامع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب صفة القيامة، باب، رقم: 2487، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، دار الفكر، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم: 4812
- Aḥmād bin Ḥambal, *Al Musnad*, (Mu'assasah al Risalah, 1<sup>st</sup> Edition, 2001, Ḥadīth # 13075, Al Tirmadhī, Muḥammad bin 'E ī sa, *Al Sunan*, (Beirut: Dār Iḥyā' al Turath al 'Arabī, Ḥadīth # 2487, Abu Daw'ud, Sulaīmān bin Asha'th, *Al Sunan*, (Dār al Fikr, Ḥadīth # 4812
- 27 روه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى والذين عاقدت أيمانكم، رقم: 2170 والآية بتمامها في سورة النساء، آية 23، قال الله تعالى: "وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَكُمْ بِمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا".
- Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 2170
- 28 روه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه؟، رقم: 3722
- Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 3722
- 29 لهذه الصحيفة عدة أسانيد فيها مقال، وقد ذكرها بتمامها ابن إسحق في السيرة، وتعدد مخارج القصة يدل على أن لها أصلا يعتمد عليه في الرواية التاريخية، ولا يخفى أن الأحاديث التي تشهد للمعاني التي اشتملت عليها القصة كثيرة يرد بعضها في هذا المقال. انظر كتاب الدكتور محمد حميد الله، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة

- الثالثة، 1969م، ص 44،46 فقد استوفى مقارنة ألفاظها وتخريجها من مصادرها المخطوطة والمطبوعة، ومنه نقلت نصوصها.  
Dr. Muḥammad Ḥamīd Ullah, *Al Watha'iq al Siyasiyyah*, (Beirut: Dār al Irshād, 3<sup>rd</sup> Edition, 1969), 44-46
- 30 سورة النساء: 60  
Surah al Nisā': 60
- 31 سورة المائدة: 44  
Surah al Mā'idah: 44
- 32 د. محمد حميد الله، الوثائق السياسية، ص 41  
Dr. Muḥammad Ḥamīd Ullah, *Al Watha'iq al Siyasiyyah*, 41
- 33 المرجع السابق، ص 43  
Ibid., p:43
- 34 رواه أحمد في المسند رقم: 23489، وقال المحقق: إسناده صحيح.  
Aḥmād bin Ḥambal, *Al Musnad*, Ḥadith # 23489
- 35 رواه أحمد في المسند، رقم: 1740، وقال المحقق: إسناده حسن. وهو في السيرة لابن هشام أبي محمد عبد الملك بن هشام الذهلي، ت 218هـ، السيرة النبوية، بلا معلومات طبع 1:335  
Aḥmād bin Ḥambal, *Al Musnad*, Ḥadith # 1740, Ibn Hishām, 'Abdul Malik bin Hishām, *Al Sīrah Al Nabawiyyah*, 1:335
- 36 سورة الإسراء: 23،24  
Surah al Isrā': 23,24
- 37 سورة لقمان: 14  
Surah Luqmān: 14
- 38 سورة النساء: 36  
Surah al Nisā': 36
- 39 سورة النحل: 90  
Surah al Naḥal: 90
- 40 سورة البقرة: 215  
Surah al Baqarah: 215
- 41 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم: 5626، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين، رقم: 2548  
*Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadith # 5626, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadith # 2548
- 42 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب التفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم، رقم: 4552 ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة باب صلة الرحم، رقم: 2554  
*Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadith # 4552, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadith # 2554
- 43 المل: التراب الحار أو الحجارة الحمأة، انظر، الخطابي، حمد بن محمد، غريب الحديث، جامعة أم القرى، مكة، 1402هـ  
2:8، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م 2:373  
Al Khitābī, Ḥamd bin Muḥammad, *Gharīb al Ḥadith*, (Makkah: Jamī'ah Umm al Qurā,

1402), 2:8, Ibn al Jawzī, 'Abdul Raḥmān bin 'Ali, *Gharīb al Ḥadīth*, (Beirut: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, 1<sup>st</sup> Edition, 1985), 2:373

44 رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة باب صلة الرحم، رقم: 2558

*Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 2558

45 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب باب الوصاءة بالجار، رقم: 5669، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة باب الوصية بالجار، رقم: 2624

*Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 5669, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 2624

4646 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، رقم: 5672، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار، رقم: 74

*Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 5672, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 74

47 البوائق: الشر، انظر، ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، 1964م 1:348

Ibn Salām, Al Qasim bin Salām, *Gharīb al Ḥadīth*, (Hyderabad: 1<sup>st</sup> Edition, 1964), 1:348

48 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم: 5670، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، رقم: 73

*Ṣaḥīḥ Bukhari*, Ḥadīth # 5670, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 73

49 سورة الأحزاب: 6

Surah al Aḥzāb: 6

50 سورة لقمان، الآيتان 14،15

Surah Luqmān: 14,15

51 سورة المجادلة: 22

Surah al Mujadalah: 22

52 سورة التوبة: 23،24

Surah al Tawbah: 23,24

53 سورة الممتحنة: 3

Surah al Mumtaḥinah: 3

54 سورة آل عمران: 103

Surah Aal 'Imrān: 103

55 سورة الزخرف: 67

Surah al Zukhruf: 67

56 رواه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، رقم: 44

*Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 44

57 سورة التوبة: 113

Surah al Tawbah: 113

58 سورة القصص: 56

Surah al Qiṣaṣ: 56

- 59 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب التفسير، سورة القصص، رقم: 4494، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، رقم: 39  
*Ṣaḥīḥ Bukhari, Ḥadīth # 4494, Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 39*
- 60 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، رقم: 1290  
*Ṣaḥīḥ Bukhari, Ḥadīth # 1290*
- 61 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، رقم: 2477، ومسلم في الصحيح، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة، رقم: 1003  
*Ṣaḥīḥ Bukhari, Ḥadīth # 2477, Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 1003*
- 62 سورة العنكبوت: 8  
 Surah al 'Ankabuwt: 8
- 63 سورة لقمان: 15  
 Surah Luqmān: 15
- 64 رواه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم: 1748  
*Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 1748*
- 65 سورة الأنفال: 67  
 Surah al Anfāl: 67
- 66 سورة الأنفال: 69  
 Surah al Anfāl: 69
- 67 رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة 3:1383، رقم: 1763  
*Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 1763*
- 68 رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب التفسير، سورة المنافقون، رقم: 4622، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ، رقم: 2584  
*Ṣaḥīḥ Bukhari, Ḥadīth # 4622, Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 2584*
- 69 رواه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، سورة المنافقون، رقم: 3315، وقال: حديث حسن صحيح.  
 Al Tirmadhī, Al Sunan, Ḥadīth # 3315